

ضرورة الأخلاق و تزكية النفس في مجال التعليم

*الدكتور حامد أشرف همداني

Islam is a natural religion. The purity of nature very much depends on good morals. The mission of the holy Prophet was not only to accomplish the high morals but also to purify the soul. In Islam, the purpose of education is to save humans from all mean behaviors and to encourage adopting of good characters. Islam demands of educational system to be based purely on imparting of good morals. The article deals with the moral aspect of the teaching of Islam and highlights its importance and contours as it is one of the major prerequisite for establishing an Islamic society

بعث الرسول صلى الله عليه وسلم لعالم بعدت الشقة بينه وبين هدي السماء، ففضنا فيه الظلم، وعمه الجهل، وظهر فيه الفساد. ملوكه وحكامه ظلمة فسقة، ليس لهم عاصم من نظام أو قانون، ولا وازع من دين أو خلق، ولا رادع من وعي الشعوب وثورتها، ورجال الدين والعلماء جعلوا من أنفسهم سدنة للظلم وركائز للطغيان، وشعوب الأرض كالسائمة لاتعرف حقاً ولا تنكر ظلماً، ولا تفكر في ثورة أو إصلاح عالم كأنه غابة تسودها شريعة المخلب والغاب.

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لَاجِي يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾ ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يكده يراها، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴿١﴾ في هذا العهد جاء محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج العالم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، فكانت بعثته نهاية لعهد الطفولة البشرية، وبداية لعهد الرشد والاكتمال. وتأبّت مكة على الإسلام، وقاومت هديه بكل سلاح، وربّي الرسول قلة مؤمنة هاجر بهم إلى المدينة حيث كوّن مجتمعاً وأقام دولة، ثم دانت الجزيرة كلها بدين الحق، فكان نجاحه في العهدين معجزة، وكان انتشار الإسلام من بعده أعجوبة الأعاجيب.

كيف استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكوّن من عرب الجزيرة أمة تحمّل

رسالة وتنشئ حضارة وتصنع تاريخاً كأنه ضرب من الأساطير؟

* الأستاذ المشارك، قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور

وكيف خلقت رسالة الإسلام من الفرقة وحدة، ومن الضعف قوة، ومن الأمية علماً،
ومن البداوة حضارة، ومن الحفاة العراة خير أمة أخرجت للناس!؟

ذلك سر القرآن والسيرة النبوية وعمل منهجها التربوي في تقويم النفوس والأمم،
وأثر تطبيقهما في الجماعة والدولة.

لا بد لإدراك حقيقة رسالة الإسلام من معرفة الميزان السليم الذي توزن به الدعوات.
”هل توزن الدعوة بميزان القوة والاندفاع والاتساع، فتنبوأ مكان العظمة بما تم لها
من فتح، وبما أحرزت من نصر، وبما كسبت من أنصار؟ لا... إنما توزن الدعوات بما قامت
عليه من أفكار، وبما تضمنت من خلق، وبما أحدثت من قيم، وبما بلغ المؤمنون بها من سمو،
وبما أمدت الحياة من مثل، وبما أقرت فيها من موازين، وذلك سر عظمة الإسلام، فهو رسالة
تربوية قبل أن يكون رسالة تشريع، ورسالة خلق قبل أن يكون رسالة جهاد، ورسالة سمو وقيم
قبل أن يكون رسالة كثرة واتساع. وكذلك نبي الإسلام: سر عظمته أنه على خلق عظيم.“ (٢)
وعناصر الرسالة: عقيدة، وعبادة، وتشريع: فالعقيدة أصل وفطرة، والعبادة صلة وتربية
والتشريع أمن ونظام. وجوهر الرسالة: خلق وإحسان. ووسيلتها: قدوة وتربية. وأول ميادينها:
النفس والضمير.

ومن ثم كان هدفها إقامة مجتمع إنساني نظيف؛ نظيف العقيدة، نظيف العلاقات،
نظيف المشاعر والسلوك، تبدأ بالفرد فترده إلى فطرته السليمة، وتربي فيه الضمير المرهف
الحساس، وتروّضه على الخلق الفاضل الكريم، وتقيم الأسرة على المودة والفضل والرحمة،
وتكوّن المجتمع على الحب والتكافل والعدل، وتنظم العلاقة بين المجتمعات على أساس
الوفاء والحق.

وتربية القرآن والسنة النبوية شاملة لاتعني مفهومها المؤلف، فهي لا تقتصر على
المسجد أو المعهد، ولا تختص بالعبادة دون السلوك، أو تهتمّ بالفرد وتترك المجتمع، أو تعنى
بالعقيدة وتهمل العمل؛ إنما تشمل كل جوانب النفس، وتعمل في كل ميادين الحياة. (٣)
ولما كانت رسالة الإسلام فاتحة لعهد الرشد البشري كان اهتمامها بالعلم اهتماماً
كبيراً بالغاً؛ فقد بدأ الوحي بالأمر بالقراءة والإشادة بالعلم.

﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم ﴾ (٤)

وقال عز وجل: ﴿ ن، والقلم وما يسطرون ﴾ (٥)

وهو قسم يدل على ما للعلم من قيمة، وماله من مكانة في هذه الرسالة، واعتبر القرآن العلم عنصراً من عناصر تكوين الإنسان، وسراً من أسرار تكريمه، فبالنسخة العلوية أسجد الله لآدم ملائكته رفعة وتكريماً.

﴿ وعلم آدم الأسماء كلها، ثم عرضهم على الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم، فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض، وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون. وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ (٦)

وأنزل الله القرآن مفضلاً على علم، ليكون هداية إلى نظم الكون ونواميسه، ومنهجاً للبشرية تصل به إلى الرشد والنضوج.

﴿ ولقد جنناهم بكتاب فصلناه على علم، هدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ (٧)

وبعث رسوله صلى الله عليه وسلم وزكاه بالعلم، ليكون أهلاً للقيادة الرشيدة والأسوة الحسنة والمثل الكامل على طول الزمان.

﴿ وأنزل عليك الكتاب والحكمة، وعلمك ما لم تكن تعلم، وكان فضل الله عليك عظيماً ﴾ (٨)

أي علم! :

والعلم الذي يشيده القرآن ويدعو إليه، هو العلم بمفهومه الشامل الذي ينتظم كل ما يتصل بالحياة، ولا يقتصر على علم الشريعة أو العلم الديني كما يتبادر إلى بعض الأذهان، أو ما ذاع في عهد التخلف عن القرآن؛ فقد دعا إلى النظر في ظواهر الوجود ومظاهر الحياة، كما دعا إلى دراسة الكائن البشري.

﴿ وفي الأرض آيات للموقنين، وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ (٩)

ووجه إلى علم النبات والحمام والحيوان والأجناس: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك، إنما يخشى الله من عباده العلماء، إن الله عزيز غفور﴾ (١٠)

وجعل من الكون كتاباً للمعرفة، ووجه القلوب والعقول والأبصار إلى بدائع صنع الله فيه، ودعا إلى التفكر في آياته، واستكناه أسرارها وفهم نظمها ونواميسها، ففتح بهذا العرض والتوجيه باب العلم، وحرر العقول والتفكير من أسر الجمود والجهل، وأغرى بالبحث والدراسة والعلم. (١١)

ضرورة الأخلاق وتهذيب النفس في مجال التعليم:

إن في الإنسان طاقات، وإن للشخصية الإنسانية جوانب: فهناك الجسد وطاقاته، وهناك العقل وطاقاته، وهناك النفس والروح وطاقاتهما، وهناك الاستعداد الهائل عند الإنسان نحو الخير والشر، وهناك الطاقة الكبرى عند الإنسان لتسخير هذا الكون والاستفادة مما فيه، وهناك الاستعداد للحياة العملية.

هذه الطاقات في الشخصية الإنسانية، إما أن تطلق في إطارها الصحيح، أو إطارها الفاسد، وإما أن يطلق بعضها ويعطل الآخر أو تطلق كلها. والسياسة التعليمية السليمة هي التي تفجر طاقات الإنسان كلها، وتفجرها في طريقها الصحيح. ولا يوجد أبداً نظام يفعل هذا غير الإسلام العظيم.

ففي منهاج إسلامي للتربية والتعليم لا بد أن يوجد منهاج متصل ومنتدرج لكل ما يخرج جسماً قوياً وذلك يكون بإحصاء التمارين التي يحتاجها الجسم ليكون قوياً مقاتلاً؛ كالجري والقفز، والسباحة والملاكمة، والمصارعة والرفع ثم يمر الطالب على كل منها بدورة مستقلة، فإذا ما انتهى من مرحلة الدراسة يكون قد أخذ حظه الكامل من التربية الجسمية، أما ما نراه الآن من ألعاب رياضية القصد منها مجرد اللهو واللعب وقتل الوقت، فذلك لا محل له في منهاج إسلامي. (١٢)

أما المنهاج الإسلامي فيرشدنا في هذا المجال بما يلي: (فإن لجسدك عليك

حقاً) (١٣) (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير) (١٤) ولذلك كلف الأولياء أن يربوا أولادهم على الفتوة منذ الصغر (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل ومروهم أن يثبوا على الخيل وثباً) (١٥).

وروح الإنسان وقلبه كالجسد تماماً، من حيث احتياجهما للغذاء المناسب لهما، من حكمة وذكر وعبادة، ولذلك فرضت الصلاة في الإسلام، وندب الذكر وقيام الليل، ونفس الإنسان فيها نوازع كثيرة من الهوى، فتحتاج إلى ضبط ومن ثم كان الصوم. ففي منهاج تعليمي إسلامي لا بد أن تعطي روح الإنسان وقلبه ونفسه حاجاتها، وهذا لا يكون إلا بأن يكون الطالب في جو مناسب كل يوم.

إن تهذيب نفس الإنسان، والاتقاء بقلبه وروحه وإيمانه، أشياء أساسية في نظام إسلامي للتعليم، أما إذا كان العالم لا يفعل هذا فلأنه كافر ونحن مؤمنون، ولأن دينه باطل ونحن أصحاب الدين الحق.

وأخلاق الإنسان كثيرة متشعبة، وقد تنحرف هذه الأخلاق من طريقها المستقيم، فينقلب التنافس إلى حسد، وقد تموت بعض الأخلاق الحسنة لعدم التنمية، وقد تنمو الأخلاق المنحرفة للسير فيها.

وفي منهاج للتعليم في الإسلام لا بد من تحليل لكل خلق يمكن أن ينمو في الإنسان، ورده إلى طريقه الصحيح على أساس إسلامي خالص إذ الإسلام وحده شرح للإنسان طريق الخير وطريق الشر، بشكل كامل وسليم. فتدريس الأخلاق، ومراعاة تطبيقاتها، وحساب الإنسان عليها علماً وسلوكاً داخل الدراسة وأثناءها، أو خارج ذلك، شىء أصيل في نظام تعليمي إسلامي.

مراحل تعليم الإنسان

والإنسان عندنا يمر بمرحلتين: مرحلة ما بعد البلوغ، ومرحلة ما قبلها. والمرحلة الأولى مرحلة إعداد لتحمل المسؤولية، ولا يكون الإنسان بها مكلفاً لأنه لم تكتمل محاكماته للأموار. وعادة تكون ملكات الإنسان للحفظ في هذه المرحلة نشيطة، واستعداداته العلمية كبيرة جداً، أما المرحلة الثانية فتكون استعداداته العلمية أكبر، وذلك من حكمة الله فيه

لاحتياجه فى المرحلة الأولى للعلم، وفى الثانية لشق طريق الحياة الدنيا إلى الآخرة. (١٦) والمرحلة الأولى ينبغي أن يعطى الإنسان فيها كل ما يلزمه لتحمل مسؤولية نفسه ديناً ودنياً، ويعود على ذلك تعويداً عملياً ومن ثم كان الأمر بالصلاة. (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع) (١٧) وكان الأمر الراشد: (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل ومروهم أن يثبوا على الخيل وثباً) (١٨)

ومن ثم ترى الرسول عليه السلام لا يترك الطفل على خطئه بل يقول له: (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك) (١٩) ويوصي ابن عباس: (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ، الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) (٢٠) ومن ثم قص علينا القرآن وصايا الآباء للأبناء كوصية إبراهيم لابنيه ووصية لقمان لابنه. ومن ثم كان الصحابة خلال المرحلة الأولى يحفظون أبناءهم القرآن، ويقرؤونهم إياه، ويعلمونهم المغازي والسير.

والمرحلة الثانية: تكون خاصة بالاختصاص والثقافة الإسلامية، وعلى هذا فإذا ما انتهى الإنسان من المرحلة الأولى ونجح فيها عملياً وسلوكياً، أسرياً ومسجدياً، نظر إلى أي اختصاص يمكن أن يتجه إليه مما يلائم وضعه وشخصيته ويتفق مع حاجات الأمة. فإذا ما وجه إلى اختصاصه أعطي كل ما له علاقة به مع دروس الثقافة الإسلامية: الأصول الثلاثة الكتاب - السنة - العقائد - الفقه - الأخلاق العربية وفروعها، من أدب إسلامي، وبلاغة، ونحو وصرف، وإملاء ومفردات وعروض - حاضر العالم الإسلامي - التاريخ الإسلامي - أعداء الإسلام والمتأمرين عليه، والدراسات المعاصرة للإسلام، والهدف هو أن يوجد الإنسان الذي تحقق بفروض العين واختص بفرض من فروض الكفاية. (٢١)

منهج الإسلام فى التربية والتعليم:

للإسلام منهج فى التربية والتعليم، وهذا المنهج يحمل خصائص الدين الإسلامى الذى انبثق عنه والذى يستمد منه قواعده ومفاهيمه ويأخذ عنه تصوره للحياة. إنه ينظر إلى الحياة، ويتصور الحياة، نظرة الدين لهذا الكون كله وتصوره له، والحياة الدنيا مرتبطة بالحياة الآخرة على أنهما كتلة واحدة لا انفصام بينهما.

هذا التصور للحياة عامة يعطى الإنسان المسلم تصوراً مماثلاً للحياة الإنسانية بأنه تصور واحد كامل شامل. يضع الإنسان أمام فكر واحد يدير به الحياة كلها ويفهمها ويجعل المنهج التعليمى الذى به يعرف الحياة، متجاوباً مع الإنسان فى تصوره للحياة مليباً حاجته فى تزويده بمعارف الحياة. فمن هذا المعين يأخذ الإنسان معارفه ومنه يستمد نظام تصرفاته، وبواسطته يبنى كل روابطه. (٢٢)

ضرورة التوافق بين التربية والتعليم:

يقوم المنهج الإسلامى على اعتبار أن التربية ركن أساسى فيه، وجزء لا يتجزأ منه وأن التعليم كذلك، وأنه لا يمكن الاكتفاء بواحد منهما، ولا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر.

التعليم ضرورى وهام ولكن لا يغنى وحده ولا يكفى، ولا يسد الدور العظيم الذى تقوم به التربية. وكذلك التربية ضرورية جداً للإنسان، ولكن وحدها لا تكفى ولا تسد حاجة الإنسان إلى المعرفة. بناء على ذلك فإن المنهج الإسلامى لا يفرق بين التربية والتعليم فى الأهمية ويرى - خلافاً لما عليه حال الناس اليوم - ضرورتها، ويؤكد على تواجدهما معاً. حيث أن تلازمهما على درجة من الأهمية، فلا يتصور بينهما انفصلاً.

هذه النظرة تنبع من الحاجة إليهما معاً سواء للفرد أو الأسرة أو المجتمع. فكل فرد، وكل أسرة والمجتمع كله بحاجة ماسة إلى التربية أولاً، وإلى التعليم ثانياً. بل الحاجة إليهما معاً. لأن من المفروض أن تتوافق التربية وأن تتوافق مع التعليم فيتساندا فى إعداد الفرد، وتكوين الأسرة، وتنظيم المجتمع. ويسيرا جنباً إلى جنب فى طريق هذا الإعداد. فالواقع يفرض علينا أن

يغلف منهج التربية منهج التعليم ويطوقه فيبدوان نسيجاً واحداً.

والمنطق السليم أن تمهد التربية وتعد الفرد للتعليم، فيكسب معارف الحياة ويعرف الحياة وهو أهل لأن يمتلك زمام الحياة. فما لم تصقل التربية ذهن الإنسان وتهذب من سلوكه، وتسمو بروحه، وتحد من نزواته، لا يعد هذا الإنسان صالحاً للتعليم، فالتعليم بدون تربية سلاح خطير، هو خطر على صاحبه، وخطر على المجتمع. والشاهد العدل هذا القطيع من المتعلمين بدون تربية تنفيذاً لمنهج التعليم المستورد.

بالتربية والتعليم تتحقق سعادة الفرد، وسعادة الأسرة، وسعادة المجتمع، لذا ففي غيابهما، أو غياب أحدهما، أو فك التلازم بينهما، تتولى كل جهة ما يهملها وتهمل الجانب الآخر، وإن إقصاء الدين عن ميدان التعليم، والفصل بينهما في التلقين كان خطأ كبيراً، وإن محاولات الترفيع لم تسمن ولم تغن من جوع. (٢٣)

هذا رسول الله ﷺ، وهو قدوتنا، جاءه التكليف من رب العالمين بأن يكون المرربي والمعلم، وآيات التكليف كلها تشير إلى ذلك:

﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ﴾ (٢٤) ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياتنا ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ (٢٥)

وقد قام الرسول ﷺ ببناء على هذا التكليف بالتنفيذ. بدأ بالتربية أي بتزكية النفوس وذلك بتطهيرها من الشرك والمعتقدات الفاسدة، وإعدادها روحياً لتكون على استعداد لتقبل تشريع الأحكام بلا تردد أو اعتراض.

والقرآن الكريم هو كتاب تربية وتعليم، إنه خطة كاملة لتزكية النفس ثم تزويدها بما تحتاج إليه من معارف الحياة جملة أو تفصيلاً. فهناك آيات التربية تعمل عملها في النفس سواء وردت بالترغيب أو بالترهيب. وهناك آيات التعليم تعليم الأحكام وغيرها من شؤون الإنسان، ولكن يلاحظ أن بعض الآيات قد جمعت التربية مع التعليم. مثال ذلك ماورد في سورة الحديد:

﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد

فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز ﴿٢٦﴾
 هذا التلازم بين التربية والتعليم في كتاب الله وفي آية واحدة يضع بين أيدينا الدليل
 على أنهما كيان واحد، ونستدل على ذلك أيضاً من النظر إلى حقيقة التربية والتعليم والمهمة
 التي يقوم بها كل منهما فنذكر هذا التلازم وضرورته، والارتباط بينهما وأهميته، الذي يجعل
 كل واحد منهما مكماً للآخر وقائماً به.

فالتربية وهي بناء الشخصية المسلمة تعنى بتهديب سلوك الإنسان وضبط ميوله
 ورغباته أي أنها تعد الإنسان للحياة إعداداً سليماً ليقوم مجتمعاً سليماً.

أما التعليم وهو تزويد الإنسان بالمعارف اللازمة عن الأشياء المحيطة به في هذا
 العالم وتزويد الإنسان بالطاقة التي بها يتعرف على العالم وعلى الحياة. أي على أسرار الكون
 وأسرار الحياة، والتي تضعه في الطريق الموصلة إلى صانع هذا الكون وخالق الحياة، ليتعرف
 عليه ويؤدي واجب الشكر إليه.

وبناء على ما سبق يكون اجتماع التربية والتعليم في مدرسة أو معهد أو جامعة خير
 سبيل لبناء جيل وإعداد أمة وتنشئة قادة وصنع رجال. ويكون انفصامهما وانفصالهما في
 مدرسة أو معهد أو جامعة شر لا تحمد عقباه، في ضياع هوية الأمة وفقدان شخصية أفرادها،
 وذهاب ريحها، ولننظر ما نحن عليه اليوم، الأمة الباكستانية بصورة خاصة والأمة الإسلامية
 بوجه عام. (٢٧)

ولذا نستطيع أن نؤكد أن التربية والتعليم في المنهج الإسلامي أمران متلازمان وإن
 تلازمهما هذا على غاية من الأهمية، بحيث لا يتصور بينهما انفصال، ولكن واقع المنهج الحالي
 على خلاف ذلك.

التكامل في بناء الشخصية واتخاذ قرارات لازمة لانسجام المناهج مع بناء الشخصية:

يلاحظ الآن على مناهج التعليم جميعاً تناقضها مع بعضها، وفي البلاد الإسلامية يزيد
 الأمر سوءاً بتناقضها مع الإسلام، ونحن الآن نتكلم لبلاد الإسلام، ففي بلاد الإسلام تقدم
 المناهج تناقضات كثيرة:

أولاً: من حيث تقديمها نظريات على أنها حقائق علمية، مع أنها ماخرجت عن كونها

فرضيات .

ثانياً: من حيث تقديمها نفيًا وإثباتًا للقضية الواحدة في منهاج واحد. فنجد كتاباً في مرحلة يرفض موضوعاً وينفيه، وكتاباً يثبتته ويؤكدده.

ثالثاً: من حيث تضخيمها جوانب من الثقافة التافهة، وإضعافها جوانب مهمة فيتنه الشخص نتيجة لذلك.

رابعاً: أن مناهج التعليم لم تصغ صياغة إسلامية كاملة، بحيث تخرج المناهج من مشكاة واحدة تتفق مع عقيدة المسلم في كل مراحل التعليم.

خامساً: لا يختار الأساتذة المتفوقون في العقيدة الصالحة، والنوعية الطيبة، وهذا مهم جداً. فعدم اختيار الأساتذة، وعدم إحسان صياغتهم، وتولي التعليم من هب ودب، كل ذلك أدى إلى إيجاد تناقضات في شخصية الطلبة.

سادساً: لم تصغ المدرسة ومكتبتها صياغة تتفق مع الخط الإسلامي مما أدى إلى أن تكون المدرسة عنصر تهديم، وأن تكون مكتبة المدرسة أداة تهديم بوضعها كتب التهديم بين يدي الطلاب.

وهذا كله لم يكن عفويًا بل كان بتخطيط خفي خبيث، حتى أن بعضهم قام بعملية تتبع لأحوال بعض وزراء التعليم في بعض البلدان الإسلامية، فوجد أن سلسلة الوزراء كانت على تسلسل معين، تنتقل فيها الوزارة من يد نصراني لنصراني، لملحد، لفاسد، لمستغرب، فكأن هناك اتفاقاً على بعض المضامين عند من كان بيدهم الأمر، ولا شك أن منهاجاً إسلامياً عليه أن يلاحظ هذا كله.

وعلى هذا فالسياسة التعليمية الإسلامية ينبغي أن تتجه في هذا الموضوع إلى ما يلي:

- ١- إلى إيجاد المناهج التي تضع الأمور في مواضعها فلا تتناقض ولا تهافت وتضخم ما يستحق التضخيم، وتصغر ما يستحق الصغير، وكل ذلك من وجهة النظر الإسلامية الخاصة.
- ٢- ألا يستلم أمر التعليم إلا عناصر من نوعية صالحة معينة وأمينة منتقاة مرعاة حريضة على الخير خاضعة لمناهج خاصة، عملية، وعلمية، وروحية، وسلوكية.
- ٣- أن تصاغ المدرسة والمكتبة بشكل إسلامي خالص.

أوتقول بشكل آخر إننا نريد شخصية إسلامية متكاملة، وهذه الشخصية لن تتم إلا بوجود مدرسة إسلامية خالصة، ومنهاج إسلامي خالص ومكتبة إسلامية خالصة، ومعلم ومدرس إسلاميين خالصين، وإدارة إسلامية خالصة، بحيث لا يحس الإنسان بشيء من التناقض، وبحيث يكمل الشيء الآخر. فجزء المنهاج يكمله الجزء الآخر، والمنهاج يكمله المدرس، والمكتبة تكمل عمل هذا وهذا، والمدرسة والإدارة تصهران الشخصية صهراً لتخرج ذهباً. (٢٨)

الهوامش

- (١) النور، ٢٤: ٤٠
- (٢) محمد شديد، منهج القرآن في التربية، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٢ هـ، ص ٧
- (٣) محمد شديد، منهج القرآن في التربية، ص ٨
- (٤) العلق، ٩٦: ١ - ٥
- (٥) القلم، ٦٨: ١
- (٦) البقرة، ٣١: ٣٤
- (٧) الأعراف، ٧: ٥٢
- (٨) النساء، ٤: ١١٣
- (٩) الذاريات، ٥١: ٢٠ - ٢١
- (١٠) فاطر، ٣٥: ٢٧ - ٢٨
- (١١) محمد شديد، منهج القرآن في التربية، ص ١٣٩
- (١٢) سعيد حوى، الإسلام، دارالكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ، ص ٥٢٨
- (١٣) البخارى، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب حق الجسم فى الصوم، رقم الحديث ١٩٧٥، الرياض، دارالسلام، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، الطبعة الثالثة، ١٤٢١ هـ، ص ١٥٤
- (١٤) القشيري، مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب القدر، رقم الحديث ٦٧٧٤، موسوعة

- الحديث الشريف، الكتب الستة، ص ١١٤٢
- (١٥) المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، مصر، ١٣٠٨ هـ، ج ١، ص ١٥٥
- (١٦) سعيد حوى، الإسلام، ص ٥٣٥
- (١٧) أبوداؤد، سليمان بن الأشعث، السنن، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، رقم الحديث ٤٩٥
- موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، ص ١٢٥٨
- (١٨) المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، مصر، ١٣٠٨ هـ، ج ١، ص ١٥٥
- (١٩) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقم الحديث ٥٣٧٦، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، ص ٤٦٤
- (٢٠) الترمذي، أبو عيسى، الإمام، السنن، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله ﷺ باب (حديث حنظلة)، رقم الحديث ٢٥١٦، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، ص ١٩٠٤-١٩٠٥.
- (٢١) سعيد حوى، الإسلام، ص ٥٣٧
- (٢٢) محمد عمر القصار، المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية، من منشورات رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ص ١٥
- (٢٣) محمد عمر القصار: المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية، ص ١٧
- (٢٤) البقرة، ٢: ١٥١
- (٢٥) الجمعة، ٢: ٦٢
- (٢٦) الحديد، ٥٧: ٢٥
- (٢٧) محمد عمر القصار، المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية، ص ١٨-١٩
- (٢٨) سعيد حوى: الإسلام، ص ٥٤٠-٥٤٢

